المحاضرة الأولى: مدخل إلى مفهوم التربية

أهدافها : ترمي إلى جعل الطالب يتوقف عند مختلف التعاريف الخاصة بالتربية وأسسها وخصائصها ، و يدرك الأبعاد الحقيقية لها بما في ذلك الأبعاد الفلسفية لها مما يجعله يميز بين التربية وفلسفة التربية، بالإضافة إلى إدراكه لأنواعها وغاياتها وأهدافها وضرورتها ودورها في التنشئة الاجتماعية.

تمهيد:

البحث في أصل المفاهيم اللغوية محاولة منهجية مطلوبة بغية إدراك وفهم تطور مصطلح او كلمة ما عبر تقاطعات الزمكان ، غذ المؤكد أن الاستعمالات اللغوية تتبدل مع مرور الزمن وتبدله ولذلك تبدو الأهمية الكبيرة لمراعاة السياق العام وفقا للمعنى حين استخدامنا للكلمة أو للمصطلح .

ويجب بداية التمييز بين التعريف والمفهوم لأي مصطلح ، فالتعريف يقصد به تحديد الشيء أو موضوع التعريف بذكر خواصه أو صفاته الجوهرية التي بها يتميز ويتمايز عن غيره من الأشياء الأخرى، مثل تعريفنا للإنسان بأنه كائن حي عاقل .أما المفهوم فهو ذكر مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي.ومن هنا يظهر جليا أن المفهوم أوسع من التعريف.

أولا: تعريف التربية

التعريف اللغوي للتربية /

تعود كلمة تربية لغويا إلى أصول ثلاثة هي:

الأصل الأول: من الفعل ربا أي نما وزاد " وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت" أي نمت وزادت، "يمحق الله الربا ويربي الصدقات" أي يبارك بها وينميها.

الأصل الثاني: ربي، يربي،على وزن خفي ، يخفي ، ومعناه نشأ وترعرع .وربيت فلانا ، أربيه تربية ، أي غذوته

الصل الثالث : رب، يرب الشيء ، بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه .

إن اصل اشتقاق التربية من رب، وليس ربا فيقال رب ولده أي احسن القيام عليه

إن الراء والباء يجتمعان على معنى السمو والاصلاح مع اختلاف بسيط في تدرج هذا المعنى ، ففي المور المادية نقول ربا ، يربو ، تعبيرا عن زيادة مادية ، بينما عندما يتعلق الأمر بالإنسان أو الحيوان فإننا نقول ربى ، يربي بمعنى ترعرع في بيئة معينة، ويستعمل في التعبير عن الأمور المعنوية ، ربأ، يربأ لتكريم النفس عن الخطايا ، ويستعمل للرقي بالجوهر رب، يرب على وزن مد يمد حتى نصل إلى الرب خالق كل شيء.

أما التعريف الاصطلاحي / فقد تعددت تعريفات التربية تبعا لتغير الأزمنة وتطور المفاهيم، وظهور الفلسفات والنظريات المختلفة على مر العصور والثقافات، واختلاف الأشخاص القائمين على التعريف وفقا لفلسفتهم، ونقدم هنا بعض التعريفات الهامة التي من خلالها سنستخلص مجموعة من السمات المميزة لعملية للتربية وتعرف التربية اصطلاحا بأنها :

يعرّف الجوهريّ التربية لغةً بأنها: (رَبَّيْته تَرْبِية وتَرَبَّيْته أَي غَذَوْتُه، قال: هَذا لكل [ما يَنْمِي كالوَلَد والزَّرْع ونحوه).[١

التعريفات القديمة للتربية -

التّعريفات القديمة للتّربية هناك تعريفات مختلفةٌ ومتعددةٌ للتربية، وعلى مرّ الزمن ظهرت تعريفات مختلفة للعلماء والفلاسفة والمفكرين بسبب اختلاف نظرتهم للإنسان ولفلسفته في الحياة وللمعتقدات التي يعتقدها، ولأنهم ينظرون إليها على أنها قضيّة جدليّة، ومن التعريفات الأساسيّة القديمة للتربية ما يلي:

تعريف أفلاطون للتربية (347-427 ق.م): (إنّ التربية هي أن تضفي على الجسم والنّفس كل جمال وكمال ممكن لها).

تعريف رفاعة الطهطاوي (1873-1801 م): (التربية هي التي تبني خُلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل، وتنمّي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل، (وتمكّنه من مجاوزة ذاته للتعاون مع أقرانه على فعل الخير

عملية تشكيل لعقل الفرد وجسمه وخلقه، أي التنشئة الاجتماعية والفردية المتكاملة - "للفرد

العملية التي تتولى فيها مجموعة من الأفراد التوجيه المقصود لتطوير أفراد - "آخرين

"عرفها الغزالي: "بأنها صناعة التعليم بهدف غرس الفضيلة والتقرب إلى الله-

عرفها جان جاك روسو: "بأنها تهيئة الفرص لتنمية الطفل حسب طبيعته وانطلاقا - "من ميوله

عرفها هربرت سبنسر: "كل ما نقوم به من أجل أنفسنا ويقوم به الآخرون من أجلنا - "بغية التقرب من كمال طبيعتنا

نلاحظ هنا أن التعريفات السابقة التي أوردناها شملت تعريفات العلماء في * العصور السابقة للتاريخ المعاصر

التعريفات الحديثة للتربية-:

استمرّ العلماء في طرح تعريفاتٍ حديثة لمفهوم التربية كلٌّ بحسب وجهة نظره، ولكن التعريفات مهما تطورّت وتعددت فهي جميعها تشير إلى معاني التقدّم والرُّقيّ والكمال والنمو والتنشئة والتطوّر للأفضل، كما أنها لا تقتصر على فترةٍ زمنيةٍ معيّنةٍ من عمر الإنسان، بل هي عمليةٌ مستمرةٌ معه، ومن التعريفات الحديثة لمصطلح التربية: (التربية هي عمليّة التكيّف أو التفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها). (التربية هي عمليّة تضم الأفعال والتأثيرات التي تستهدف نموّ الفرد في جميع جوانب شخصيّته، وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيّف مع ما يحيط به، ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من أنماط سلوك وقدرات). (إنّ التربية هي العمل المنسَّق المقصود الهادف إلى نقل المعرفة، وخلق القابليات، وتكوين الإنسان، والسعي به في طريق الكمال من جميع النواحي وعلى مدى الحياة).

التربية هي "العملية والناتج للمحاولة المقصودة لتشكيل الخبرة عن طريق توجيه - "التعلم وضبطه

"وهي "عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم (الفرد) وبيئته التي يعيش فيها -

من خلال التعريفات السابقة يمكننا استخلاص أهم الحقائق التالية*

الإنسان هو محور العملية التربوية

هدف التربية يركز على إحداث تغيير إيجابي في النفس الإنسانية

التربية تشير إلى نشاطات قصدية ذات أهداف محددة ومخطط لها مثل المنهاج- وسائل التربية- إدارة العملية التربوية

فلسفة وثقافة المجتمع لها دور أساسي في تعريف التربية وتوجيهها وصبغها بسمات خاصة تنسجم مع هذه الفلسفة

النظام التربوي مسئول عن تقديم خدمات متخصصة هدفها تهيئة هذا الإنسان ليكون عنصرا فاعلا في المجتمع

التربية تركز على البناء المادي والمعنوي للإنسان، فهي تركز على تنمية الجسم وبنائه مثلما تركز على تنمية المهارات العلمية والأخلاق والسلوك المرغوب

النظرة الاجتماعية للتربية:

لما كان الفرد كائنا اجتماعيا فإن البيئة الاجتماعية هي المصدر الذي يستمد منه هذا الفرد قيمه واخلاقه ومبادئه عن طريق التنشئة الاجتماعية ، ومن ثمة فغن التربية من وجهة نظر اجتماعية هي بمثابة الآلية التي يغرس بها المجتمع قيمه في أفراده، ومن ثمة يتحدد سلوك كل فرد بناء على ما تلقاه من تربية اجتماعية . وقد اكد "افلاطون "على القمة النفعية لها فهي تحافظ على استمرار واستقرار المجتمع ويعرفها دوركايم انها عملية تهذيب لطبيعة الانسان وابراز طبيعته الاجتماعية لتحقيق تكيف الفرد مع المجتمع.

ويعرفها "ج س مل" انها استخراج القدرات الكامنة للفرد وتنميتها عقليًا وخلقيًا . واكد سبنسر على انها بمثابة اعداد الفرد للحياة أي ليحي حياةً كاملة. في حين نجد "جون ديوي" يؤكد على أن التربية هي الحياة و هي تكيف الفرد مع بيئته ووسيلة للإصلاح الاجتماعي أي التقدم.

- **<u>اسسها :</u>**

-اساس فلسفي: فلها مضمون فلسفي يعتمد على المثالية

- اساس تاريخي: لها جذور تاريخية وفيها يمكن أن نحافظ على القيم الاجتماعية و العادات و التقاليد التي لا تقف في وجه التحضر المنشود .

-نفسي تعليمي: قابلية الفرد للتعلم تمكنه من تشرب القيم التي يتلقاها عن طريق التنشئة الاجتماعية .

-أساس اقتصادي : يمكن للتربية أن تغرس في نفوس الافراد قيم المساهمة في تنمية مجتمعاتهم وتطويرها .

-ديني: لا شك أن الدين ركن أساسي في المجتمع ومنه تستمد القيم الاجتماعية التي يتشربها الافراد .

-اجتماعي ثقافي : من ثقافة المجتمع وعلاقاته وتفاعلاته تستمد القيم التربوية التي تغرس في نفوس الناشئة .

- **خصائص الظاهرة التربوية**

تكاملية شاملة لكل جوانب الانسان ، فردية ، تختلف باختلاف الزمان والمكان ،مستمرة متطورة وفق المجتمع، ذات قطبين مربي و مُتربي، ترتكز على اسس نفسية و اجتماعية...

أ- التربية عملية **شاملة** تهتم بكافة جوانب الشخصية (الجسم والعقل والنفس والضمير والخلق والعواطف)

ب- التربية عملية **مكثفة ومتنوعة ومعقدة**، ليست فقط من ناحية التحصيل الذي نسعى إلى تنميته لدى المتعلمين، ولكن من ناحية الوسائل التي نستخدمها في هذه التنمية أيضا، فهي مكثفة حين تحتوي على مجموعة من المواقف التربوية في نفس الموقف الواحد، ومتنوعة من حيث شكل الموقف ودلالاته وطبيعته، ومعقدة إذ أنها تتعامل مع النفس الإنسانية التي تحمل الكثير من الصعوبة عند التعامل معها

ج- التربية عملية **جماعية يشارك فيها البيت والمدرسة والمجتمع**، كل له دوره الذي يتكامل مع أدوار الآخرين، فالتربية في البيت تركز على تنمية الجوانب الجسدية والصحية وتعليم الطفل بعضا من القيم والأفكار، في حين تسعى المدرسة إلى تهذيب النفس الإنسانية وتنقيتها من الشوائب وإكساب الفرد مجموعة من المعارف والقيم والاتجاهات الإيجابية المنسجمة مع المجتمع.

د- التربية **عملية اجتماعية** تستهدف الفرد كونه المكون الأول للمجتمع بهدف دمجه في الأطر الاجتماعية القائمة وتأهيله للتكيف مع السلوك الاجتماعي السائد

هـ- التربية **تختلف باختلاف الزمان والمكان** فهي تختلف من عصر لعصر ومن مجتمع لمجتمع ومن مكان لمكان، فالتربية في الزمن الماضي غير التربية في العصر الحالي لذا نجد أن الإمام علي رضي الله عنه قال " لا تحملوا أبناءكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم"

و- التربية عملية **إنسانية** فهي تنظر للإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض والمكلف بإعمارها، لذا فهي تهدف إلى الوصول بالإنسان وتأهيله للقيام بهذه

المسئولية والأمانة " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا"، كما أن الإنسان (المعلم والطالب) هو محور العملية التربوية

ز- التربية عملية **مستمرة** لا تقف عند مرحلة معينة ولا تنتهي عند زمن معين من عمر الإنسان

ح- التربية عملية **تكاملية** تبنى فيها كل مرحلة على المرحلة التي سبقتها

ط- التربية عملية **متدرجة** تراعي المراحل العمرية للإنسان وسمات كل مرحلة لذا فإنها تتدرج في الوصول إلى أهدافها بحسب كل مرحلة وما يصلح لها

- أهداف التربية

الحديث عن أهداف التربية يأتي ضمن السياق العام الذي يوضح عناوين الأهداف الرئيسية التي يتفق عليها معظم العلماء بغض النظر عن تغير الزمان والمكان، وعلى الرغم من أن تباين الفلسفة والثقافة يجعل من سياق الأهداف متباينا أيضا، إلا أنه يمكن تحديد أهداف التربية في النقاط التالية:

1. **الهدف السلوكي**: فالتربية تسعى إلى صقل وتوجيه سلوك الأفراد ليكونوا قادرين على كسب الرزق- اكتساب الأنماط السلوكية والمهارات- تنقية السلوك من الشوائب

2- الهدف الديني : فالتربية تركز على تعزيز تعاليم الدين في نفس الإنسان في مختلف مراحل عمره باعتبارها أساسا مهما في البناء الروحي للإنسان إضافة إلى تعزيز القيم التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه

3- الهدف الاجتماعي التنموي: وذلك من خلال تنمية قدرات الفرد ومواهبه ومساعدته على التكيف مع عادات مجتمعه ليكون قادرا على البناء والمساهمة الإيجابية في الارتقاء بالمجتمع

4- **الهدف العلمي**: ويتحقق ذلك من خلال نقل المعارف والعلوم إلى المتعلم وتأهيله للحياة

5. **الهدف الديناميكي**: ونقصد به أن التربية تسعى إلى مواكبة التغيرات والتطورات العلمية والسلوكية وتعمل على تهيئة الإنسان لمواكبتها والتكيف معها، لذا فهي تحقق أهداف متجددة ومتغيرة من أجل مستقبل أفضل للإنسان وللمجتمع

6- **الهدف الوطني القومي**: ويتحقق من خلال تركيز المربين على الأسس التي تحافظ على التراث القومي والوطني من خلال تدريس اللغة والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية وذلك من أجل تجميع الناس حول هويتهم وقوميتهم وتاريخهم وتراثهم وإعداد المواطن الصالح

من خلال ما تقدم لا يمكننا اعتبار هدف واحد من الأهداف سابقة الذكر هدفا رئيسا وإنما تتكامل الأهداف وتصلح إذا اجتمعت، كما لا يمكن الجزم بصلاحية إحداها لأمة دون أخرى أو لزمن دون زمن

ضرورة التربية وأهميتها:

تعود أهمية التربية وضرورتها للفرد والمجتمع من خلال النقاط التالية:

1- إن التراث الثقافي والتربوي لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة وإنما يكتسب الفرد من المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه من خلال عملية التربية والتعليم

2- **حاجة الطفل إلى الرعاية والتربية** في مرحلة الطفولة حتى يتمكن من التعايش مع بيئته

3- إن تراكم المعارف والخبرات وتعقيدات الحياة البشرية وما تتطلبه من تطوير في المهارات والأساليب والعلوم لمواجهة هذه المتغيرات يجعل من التربية ضرورة ملحة **لإحداث التكيف المناسب للفرد والجماعة مع هذه المتغيرات وتطوير الوسائل والأدوات المكتسبة لاستثمار الحياة البشرية بما يفيدها.**

4-**حاجة المجتمع للاحتفاظ بالتراث الثقافي ونقله إلى الأجيال** تستلزم تربية النشء

5- كما أن **الارتقاء بالتراث وتعزيزه** على هذه الموروثات الثقافية والاجتماعية **وتنقيته من الشوائب ومواكبته لتطور العلوم والمعرفة** لا يمكن أن يتحقق بدون التربية وتطوير وسائلها وأدواتها

6- وتبرز أهمية التربية وضرورتها من خلال **الحاجة إلى تحسين المستوى الاقتصادي والصحي للفرد والمجتمع** ، وذلك من خلال عملية تأهيل للفرد وتطوير للعلوم والمعارف التي تسهم في التغلب على الأمراض والآفات التي تصيب المجتمعات.

7-كما تسهم التربية في **تنمية الروح الوطنية** وتوطيدها للدفاع عن الوطن وحمايته والشعور بالانتماء إليه والرغبة في التمسك بالأرض والهوية والثقافة

8-تلعب التربية دورا مهما في **إحداث الحراك الاجتماعي داخل المجتمع وبين أفراده** فبالتربية يرتقي الفرد ويأخذ مكانه في المجتمع، ويتبادل الأفراد أدوارا "متنوعة في سبيل تحقيق الانسجام والتكامل في البناء الاجتماعي .

9- إن التربية **عامل مهم في إرساء قواعد العمل الجماعي واحترام الآخرين،** فالتعليم يقوي شخصية الفرد ويجعل منه فردا منتجا وفاعلا في مجتمعه

10.التربية أيضا عامل هام في **التنمية الاجتماعية والاقتصادية** للشعوب

طبيعة التربية

في ضوء ما شرحناه سابقا من تعريف التربية وخصائصها وأهدافها فإننا نخلص إلى أن التربية:

أ- التربية عملية نظامية : تتضمن مجموعة من الإجراءات النظامية المنطقية التي تقوم بها المؤسسات المعنية بالتربية وذلك للوصول إلى أهداف محددة وفقا وانسجاما مع قوانين هذه المؤسسات

ب- **التربية علم:** فهي مجموعة من العلوم والقوانين النفسية والاجتماعية التي لا بد للإنسان من الاطلاع عليها، كما أنها نظريات تم التحقق منها بأساليب البحث العلمي المختلفة

ج- **التربية فن**: فهي تسعى للارتقاء بذوق الإنسان وحسه وخياله ليكون قادرا على التمتع بالحياة، ومما لا شك فيه أن العملية التربوية تعتمد على قدرات المعلم والمربي ومهاراته في إيصال المعلومات العلمية

د- **التربية مهنة**: تحتاج إلى دراسة وتدريب مستمر للعاملين فيها وهي كأي علم آخر له مناهجه وطرائق تدريسه، لذا تسعى المؤسسات المهنية التي تعنى بالتربية على أن توظف التربويين المهنيين القادرين على القيام بدورهم

هـ- التربية علم وفن: فالتربية معلومات علمية يكتسبها الطلبة وأنشطة تحتاج إلى مهارات فنية ومعايير أخلاقية في أدائها، وهي تكون متدرجة ضمن خطة ممنهجة تتضمن المادة العلمية وأساليب تدريسها والوسائل المستخدمة فيها

و- **التربية فلسفة**: فالتربية طريقة حياة ونظريات تحمل مبادئ وقواعد تنظم طريقة التفكير وتوجد اتجاهات المربين نحو أهداف تربوية موحدة

ز- **التربية نظام**: له مدخلات تتمثل في الموارد البشرية والمادية والمالية، وتنظمها عمليات محددة تعمل على استثمارها من خلال التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة لتنتج مخرجات تسهم في تحقيق أهداف المؤسسة.

أنواع التّربية

التربية الغير مقصودة:

وهي ماتقوم به كل الأجيال في جميع المجتمعات من نشاط تلقائي يؤدي إلى نقل ثقافة هذا المجتمع من الجيل الحاضر إلى الجيل الصاعد فالجيل الحاضر يعيش حياته ويمارس عاداته وتقاليده وقيمه الدينية والجيل الصاعد يتشرب منه هذا كله فيتعلم منه الثقة ويكتسب الأعراف والتقاليد وينمي في نفسه القيم والأخلاق والمبادئ كما يتدرب على المهام المختلفة وهذا يتم بطريقة تلقائية .

التربية المقصودة:

وهي النوع النظامي الذي يحتاج فيه إلى موجه وهو ما يطلق عليه اسم معلم أو مدرس ، وهو ما تشعر به المجتمعات في مرحلة متقدمة في تطورها وهذا يتطلب ضرورة التلقين العلمي لأجيالها الصاعدة لمعلومات ومهارات وقدرات تقوم بإنشاء دور خاصة لها تسميها (المدرسة) أو مؤسسات تعليمية تخصص لها طائفة من أبنائها بهذا النشاط التعليمي ، وتسميهم (معلمين) وتمد لهم ما ينبغي أن يدرس ويسمى بالمنهج الدراسي.